

المقالة الثامنة^١ نصائح

يا حبيبي أحمل الضعيف فإن القوي لا يحتاج إليك فقد كتب : " إن الأقوياء لا حاجة بهم إلى طبيب بل المرضى " . فأنتم المقتدرين احموا ضعف الذين لا قوة لهم .
إذا رأيت إنساناً قد نال رتبة جسيمة على الأرض فلا تعجب من هذا بل أعجب من الذي يبغض الشرف الأرضي .
إذا ظهرت في أعين إخوانك كالذهب النقي فأحتسب ذاتك مثل إناء لا يُحتاج إليه فتفلت من الكبرياء الممقوتة من الله ومن الناس .
شاب يدور لا يتعلم أن يكون بطالاً فقط بل مهذاراً ومتفحصاً ويتكلم بما لا ينبغي .
من يسكت بتواضع يُحب . لا تشرب خمراً على انفراد مع أخ قد شاع عنه خبر رديء . ولا تلاعب من لا أدب له ، ولا تعير أحداً ، وأحفظ ذاتك طاهراً ، وأهرب من مجالس الشرب لئلا تتوجع في أواخرك .
إن كنت عليلاً بأخلاقك لا تقترن بالسقيم بفكره ، فهذا قلته لا لترفض أحداً كأنه خاطئ لكن لكي لا تضره ويضرك .
إن كنت مقتدراً أن تعزي بالرب فتقدم فتجد ثواباً .
إن أبصرت إنساناً قد أخطأ وشاهدته في الغد فلا تعتقد به في ذاتك كخاطئ ؛ فإنك لا تعرف إن كان بعد غيابك قد عمل شيئاً صالحاً بعد السقطة ؛ وتضرع إلى الرب بزفرات وعبرات مرة وأستغفبه .
فلهذا نحتاج أن نبتعد من أن ندين أحداً ، ويحتاج كل واحد منا أن يواضع ذاته كما أمر القائل : " إن آثامي قد علت فوق رأسي وعملي مثل وقر ثقيل " .
كافة حطب الغابة لا تُشبع النار ؛ والجسد لا يُشبع من النياحة .
تقوى الرب فردوس النعيم ، وعديم التقوى ترثه الثعالب .
إن قوتل أخوك فهرب من الدير ؛ وخرجت لتطلبه ؛ فإذا وجدته فجأوبه مجاوبة سلامية ؛ لئلا تضيف وجعاً على وجع نفسه ؛ مراقباً ذاتك حذراً ألا تُمتحن أنت .
إن كنت ذا خبرة بالصناعة الطبية وشفيت ؛ فكن متيقظاً فائقاً لئلا بمداواتك آخرين تضع ذاتك متألماً ، إذ الرسول يقول : " لا يفترى على عملك الصالح " .
إذا وضعت مبادئ حسنة فأجتهد أن تتممها حسناً لتأخذ ثواباً كاملاً .
يا سيد الكل لا تعطيني قلباً مبغضاً للطاعة وتأديب الأب ، وأبعد عني أفكار الكبرياء ، لأنك أنت يارب مقت المتكبرين ، إذ قد كتب " أجعل ذاتك جزيل المحبة للجميع ودل رأسك للمتعظم ولا تخجل من أجل نفسك " . فرب خجلاً يجتلب خطيئة ؛ وحياء يجتلب شرفاً ونعمة .
لا تغرأ على أخيه ثالياً ، فإن ليست هذه محبة أن تستنهض قريبك إلى هلاك نفسه ، صر مصلحاً لتؤهل أن تدعى ابناً لله .

^١ كتاب: مقالات مار إفرام ملفان الكنائس السورية ومعلم الأرثوذكسيين أجمع
وقف على طبعه أحد رهبان دير السيدة العذراء البراموس في برية الأنبا مقاريوس
طبع سنة ١٨٩٢

أنشاء أن تحب بمحبة مخلصنا يسوع المسيح أمقت المحبة البشرية التي تشمل على هذه الأنواع
*نهم البطن . *السكر . *النهم في القبائح . *الحسد . *الشر . *الفجور . *الألم . *الإنسحاق .
*الحزن الجسدي . ونظائر هذه التي نهايتها الموت .
فأما المحبة التي بالمسيح فتشمل على هذه المناقب : *خيريه . *أدب . *علم . ونهاية هذه حياة
أبدية .

لاصق إنساناً يتقي الله ليعلمك أن تخاف الرب ، لا تحب أن تماشي المتهاونين .
أيها الحبيب أتبع الرب ليعليك ؛ لأن شرف هذا العالم لا يبقى ، فليكن الرب نصب عينيك كل حين ؛
فإنه ينجي المتوكلين عليه .

الرجل المتدرع مرهوب في الحرب ؛ والقوى في الإيمان مرهوب عند الأعداء الذين لا يرون .
الرجل المائق يقول : ماذا يجز عني ، والمتواضع القلب يوجد عاقلاً .

هيولي النار الحطب ؛ وهيولي الغضب استعلاء الرأي .
أنشاء أن تلطف الغضب وتسكنه ؛ أتخذ التواضع ؛ وأسلك في طريق الودعاء والمتواضعين .

إذا عرضت خصومة بين الإخوة ؛ فالمصلح مغبوط ، وأما من يشعلها فلا يكون غير معذب .
الحجر الرملي والنفس غير المؤمنة بعد هنيهة ينحلان .

في نفس المؤمن الفكر الذي لا يتحرك ، وفي الرجل الوديع والمتواضع تستريح روح الحكمة ،
الرب يحب الذين يسلكون بحكمة .

أيها الحبيب أنظر ألا تشتهي كرامة ذائفة فتجذب لذاتك هواناً ، كرامة الإنسان بالحقيقة أن يعمل
كل شيء كما يشاء الله ؛ وإهانة عظيمة مخالفة الوصايا .

الراعي المستيقظ لا يسلم الغنم المؤمن عليها ، والنوام يصير للوحوش صيداً لأن في يد السكير
ينبت الشوك والنفس الماسكة تمجد الله دائماً .

الذهب لا يمنح صبراً ؛ والأمانة تؤسس من يقنتها .

ضلالة الرجل ألا يعرف الكتب ؛ ويضل ضلالاً مضاعفاً من يعرفها ويتهاون بها .

أيها الحبيب عز ذاتك وأصبر على كل غم لكي لا فيما تعزى من آخرين بمداومة تصير متشامخ
الرأي ، لأن الرسول يقول : عزوا ذاتكم في كل يوم ما دام يسمى اليوم لئلا يقسي أحدكم طغيان
الخطيئة لأننا صرنا شركاء المسيح أن مسكنا الابتداء فبدء كل فضيلة الأمانة .

إذا أقتنى العابد سيرة ذات فضيلة يسمع عطآت أبيه ، ويعود عارياً إذا أقتنى عدم الخضوع .

والطريقة العريضة فكر شيطان يخامر العابد إذا اشتهى درجة غريبة .

المشتبك بأمور العالم ؛ يصير سريع السقوط .

الوديع الصامت ؛ يرث حياة دائمة .

الشمس والقمر وسائر النجوم تفرح بالذين يخدمون السيد المسيح خدمة مستوية .

كل من يحب السكوت بمحبة ؛ يكثر لنفسه في السماء .

المتقي الرب بالحقيقة ؛ يصير طبيباً للألام .

الوديع هو : جسوس على الألام ومترصدها .

الشعوب يسبحون الرب لأجل من لا يتوانى في خلاصه بل يهتم بانصرافه ووقوفه أمام عرش
المسيح المرهوب .

كل من يحب خلاص نفسه ؛ يصير منزلاً للروح القدس .

كل من يحب الطهارة والعفة ؛ يكون هيكلًا لله .

ذكر الموت والعقوبات ؛ سيف على شيطان الضجر .

العاقل لا يدين قريبة الغير عامل ، والضجور يخرب أماكن كثيرة .

المحب للمسيح ؛ يؤتمن على كلمات الحياة الأبدية .
الرجل المحب للغرباء ؛ حنطة نقية .
لوم الإنسان لذاته كل حين ؛ يهدم الخطايا .
المسك ؛ عصب يشد الصبر .
من يحد عن وصايا المسيح ؛ يخنق نفسه ، ومن يحفظها بحق يرث فرحاً لا ينعت .
رتل أيها الحبيب بالروح ورتل بالعقل : " كلامك في حلقي أحلي من العسل والشهد في فمي " .
بدء المؤمنين ونهايتهم ؛ الإيمان والرجاء والمحبة .
الضجر هو أصعب من الأشياء المستصعبة ؛ لا سيما لو أخذ عدم الإيمان معضداً له ، فإن أثماره
مملوءة سم الموت .
تذكر يا حبيبي عرش الإله المرهوب كل حين ؛ فيكون لك ثباتاً ، ويعاقب عوضك المغتالون على
نفسك .
العاقل إذا بُعث في خدمة يبذل نفسه من أجل السلامة ، والجاهل الفاقد الأدب ينشئ خصومات .
يارب يا سيد حياتي لا تُسلط عليّ روح البطالة والإستفحاص وأثرة الرئاسة ، بل هب لعبدك روح
العفة والتواضع والصبر .
وسخ الرجلين بقلب نقي من أجل الفضيلة ؛ أفضل من الاهتمام بتنظيفهما وغسلهما بألم .
من يحفظ أعضاء المسيح حفظاً باراً يتبرر ، ومن يفسد هيكل الله يفسده الله .
كما تطرد الكلب ، جاب بانتهار شيطان الزنا ؛ ولا تشاء بالجملة أن تنقاد مع هذا الفكر ، فإن من
شراره يتكاثر الجمر ؛ ومن الفكر الرديء تتزايد الشهوات الرديئة ، أبغض ذكرها أكثر من أن تكنس
نتانة الحمأة .
كما أن البخور يلذذ المنخرين ؛ هكذا يُسر بالطهارة الروح القدس ويسكن في الإنسان .
كما يطرب الخنزير برمغة الحمأة ؛ هكذا تطرب الشياطين بالزنا والنجاسة .
النور العظيم والفرح والسلامة والصبر يسكن في الأطهار ، والحزن والضجر والنوم الذي لا
يشبع منه والظلمة المدلهمة تسكن في الزنا .
حب الطهارة بمحبة المسيح لأنها توافق سيرتك وتلائمها ؛ كما يليق القدم بالنجار .
قول أخ ما بالزنا فأنتهر الشيطان وقال : أذهب يا شيطان إلى الظلمة أترى كما تعلم أنني وإن
كنت غير مستحق فأنا حامل عضو المسيح . فلو كنت سكنت الحرارة عنه كمن ينفخ سراجاً ويطفئه ؛
فجذب في ذاته من هذا الأمر ومجد الرب .
كرامة عظيمة الطهارة بمحبة المسيح ؛ وإهانة عظيمة الزنا والحسد .
أيها الأخ أهكذا بلا خشية تنظف ذاتك وتزينها ؛ أسمع الرسول يقول :
" أهرب من الشهوات الشبابية لأنك لا تعرف أي عدو تصارع " .
ألا تعلم أنه صعب أن يكون أحد فحاً لنفس آخر ، أتعرف أي نتانة مهلكة وتقيح يزمع أن يرثها
الذين يعملون هذه القبائح ، وأريد أعرفك هذا ، أنه إن كان الإنسان البراني رائقاً وخزانة النفس
موسخة فلا يبطئ حسنه أن يتشوه .
فإن اقتنيت جمال النفس فإن النفس تعطي من نورها للإنسان البراني وهذا الحسن يبقي لك .
من يزين ثيابه ويملاً بطنه يقاتل كثيراً ، ومن هو متيقظ يكون مرهوباً عند المضادين .
النفس الخبيثة إذا تلاطفت تتعظم ؛ وإذا شتمت تغطاظ ، والصالحة إذا تلاطفت لا تفرح ؛ وإذا
شتمت لا تسخط .
الصمت للشباب ، كاللجام للفرس ؛ ومن هو غير مُلجم ، يسقط في الأسواء .
لتكن خشية الله في قلبك أيها الحبيب مثل السلاح بيد الجندي .

أعتنق بتواضع في ذاتك المحن المجلوبة عليك من المحال لتتسحق مثل دقيق التراب أعدائك من قدام وجهك ، وثق أنك لا تنهزم وأنت متقلد مثل هذا السلاح .

من لا يحب الرب يجرب أقنومه ؛ ويحزن مدبريه ؛ ومن يحب الرب يحفظ وصاياه .
البواب الحكيم يعرف أن يجاوب المسكين بوداعة ، والصغير النفس والغير حكيم هو متكبر .
نعم يا أخي ما لنا شيء نهبه فلتنك منك كلمة طيبة متحرزاً من ذاتك ألا تسقط أنت في مثل هذه الأشياء لأنه قال : " في كل أعمالك تذكر أوأخرك فإنك إلى الأبد لا تخطئ " .
البواب العاجز يخسر خسارة كبيرة ؛ وأما العالي بالروح يصنع لذاته إكليلاً .
ها الإخوة في مجمع الصلاة واقفون بباركون الله وأنت تتنزه خارجاً .
ألا تعلم أنك تخسر نفسك ، قل لفكرك أترى لو كانت تحفة تعطى أما كنا نسارع قبل الجماعة لتقبلها، فإن كان في الأمور البشرية حرص مثل هذا فكم أولي بنا أن نحرص في الفوائد الروحانية ؛ صر حاراً بالروح مثل القديسين لتساكنهم في ملكوت السموات .
من يتكلم كلاماً باطلاً وهو يعمل ممتداً في العمل ؛ يخسر ؛ ومن يدرس الأقوال البارة ؛ ينجح أكثر

إذا كنت تعمل وأذاك روح الزنا ؛ فلا تعجز أن تمد يدك للصلاة ؛ وإن ثقل عليك ؛ فإحزن ركبتيك ؛ فإن صلاة الأمانة تحارب عنك .

لا تترقد حاقداً على أحد ؛ لئلا تزعجك الخيالات القبيحة في الليل .
لا يكن وجهك مطرقاً إلى أسفل فقط ؛ لكن وقلبك .
لا تتعظم على قريبك ؛ نج أخاك من الخطيئة فينجيك الرب في يوم الرجز .
من يتعب في الكتونيون لا يتوانى ولا عن موضع إبراز الفضلات ؛ لأنه ليس غير واجب أن يتعب فيه المتعبون حسناً .
لا تخف من المرض قائلاً : أخشى ألا أمرض . أخطر بذهنك أن القديسين كلهم بمكابدة الآلام أرضوا الله .

العاجز لا ينفذ ذاته ولا قريبه ، والغير عاجز يستنهض المتوانين إلى الفضيلة . من يحتقر مدبره يخطئ ، ومن يطع بالرب يرث مجداً .

لا ترد مبتدئاً ونفساً ظامئاً إلى الرب ؛ فإن الرب ينظر فلا يرضيه ذلك .
الابن الحبيب يسيء خطابة والده ؛ والذين يسمعونه يذمونهم .
من يكافئ عوض شر بشر هو غير رحوم ، أما من يجازي بشرور عوض صالحات فماذا يقنعه .
لا تهتم أن تسمع هفوات أجنبية ؛ لئلا تصير أخطائك مسموعة عند الكل .
من يسكت عند المائدة ؛ يضاهي من يأكل خبزه بعسل ، ومن يكثر كلامه ؛ يقلق الساكت .
كل السمكة بترتيب ؛ وليكن شريك بلا جلب .
العابد الملتوي ومن يطلب ما يشكك قريبه لا يرضيهما بواب أمين .
ضيق على شهوتك أيها الحبيب ؛ قبل أن يضيق عليك من أجلها ؛ فإنها تحدر إلى قعر الجحيم الذين يتبعونها .

ليس وزن يعادل الصبر إن مُزج بالمحبة .
أيها الرب خولني أن أبصر هفواتي لئلا أدين أخي .
إن سكن مبتدئان مع شيخ ؛ فمن منهما أعظم عند الرب ؟
من يواضع ذاته بمخافة الله . لأن صادقاً القائل : " من يواضع ذاته يرفع شأنه " .
من عنده مبتدئان يحتاج يقظة جزيلة لئلا يجد المنتصب بازاننا فسحة فيصنع بهما شيئاً من الأشياء المختصة به .

المبتدئ الذي يحب الضحك والدالة يصنع لنفسه تهشماً وشفاءً .

لا تتكلم بأقوال الخلاعة التي لا يجب التمتع بها ؛ بل بالحري أتل شكراً وتسيحاً .
لا تكن عاصياً فظاً ومتهاوناً ؛ لكي لا تضر نفسك والسامعين .
إن صرت متورعاً محقاً ومتواضعاً يسكب عليك الرب رأفاته .
اسمع يا حبيبي ممن يعظك بالرب : اتق الرب ؛ فيكون لك سوراً ؛ وتجد في يوم وفاتك دالة .
لا تزدر بعالمي أو تحتقره بذهنك ؛ فإن الرب وحده يعرف خفايا القلب .
أكرم الكل من أجل الرب ؛ ليكرمك رب الكل .
من يشاء أن ينقل صخرة ؛ يضع المخل تحتها لا فوقها ؛ وحينئذ يدحرجها بسهولة ؛ فهذا نموذج
التواضع .

أيها العابد تركت فلايتك لتمشى في العالم ؛ ألا تخشى من الإثم والمجاوبة التي في المدينة .
من خلع عقل العالم بالكلية ؛ يلبث غير مجروح ، ومن لم ينزعه ، يقبل جراحات متواترة .
إن عرض للدير الذي تسكنه ضيقة من حوائج الجسد ؛ فلا تترك الموضوع ؛ فإنك لا تجد فيما بعد
خييراً كثيراً .

لا يرضى الفاقد البر مدبراً باراً ، ولا الصديق يرضيه كل أمر ظالم .
اغفر لأخيك إذا أخطأ إليك ؛ فيغفر لك الرب هفواتك .
أسبق إلى قلاية الأخ الذي أحزنك ؛ وتب إليه بقلب نقي ، من أجل القائل : اغفر للأخ لا سبع
مرات فقط بل إلى سبعين مرة سبع مرات .
أقبل أيها الحبيب توبة الأخ كمرسل من الله ؛ لئلا تخالف من أرسله؛ وتحركه إلى أن يسخط عليك

حب السلامة والطهارة ؛ لتوهل لمعاينة وجه الرب الإله .
لا تؤذي أخاك في يوم حزنه ، ولا تضيف إلى وجع نفسه وجعاً .
المدبر الذي يتعب ؛ هو جمال ترتيب الإخوة ، والشيوخ العقلاء سلوة الشباب .
لا ينبغي أن نصدق الثلاب ، فإنه ربما تصير نميمة من حسد ؛ بل نحتاج أكثر أن نلتمس شواهد
الحق .

ويجب أن يُيكم المتجاسرون والمبتدئون بالمقاومة ، لنثبت الرقعة الأخوية بلا قلق .
إن شاهدت إخوة متولعين في الشر ؛ فلا تشارك عدم ترتيبهم ؛ بل أجنح عنهم ؛ واذهب إلى
قلايتك متذكراً القائل : " عبد الرب ما سبيله أن يخاصم " .
إذا أبصرت أخاً سائماً أو عليلاً ؛ فجيء هو أن تتوجع له ، لأن العدل يسر قلب من يعمله ؛ والذين
يحبون الرب يرثون العدل .

يا أخي أمتنع من الخلاعة والمزاح لئلا يجعلك عادم الحياء ، فإن عدم الحياء هو أم الفجور .
لا تطف القلاي سكراناً لئلا تضيع بغتة غنى العفة .
لا تكن حاقداً على أخيك لأنه قد كتب : " إن طرق الحقودين مؤدية إلى الموت " .
إن كان لا يمكنك أن تحتمل شيئاً ؛ أصمت فتستريح .
إن كنت لا تستطيع أن بغض أحد نظرة عنك فلا تحول نظرك أنت عن أحد .
الطوبى لمن وجد رقة صالحين ؛ وأبغض مشيئته .
أيها الأخ كمل عملك بلا غش ؛ لأنه هكذا يليق بالمؤمنين ؛ لتجد نعمة في أعمالك .
لا تشرب خمراً للسكر ؛ فتحصل خزي الوجه ؛ لأنه يكون حينئذ خزي عظيم إذا وجدت مثل
سكير .

الوداعة للعابد مثل سلسله ذهب على عنق رجل ، كما أن العسل حلو في فم الإنسان كذلك الأقوال
الإلهية حلوة في النفس التي تخاف الله .
الشيوخ الحكماء عصمة الإخوة ؛ والغير حكماء يكونون محاربين لهم .

الكبرياء ممقوتة عند الله وعند الناس ؛ والرب يعطي المحبين التواضع .
المكان المعتدل القانون هو ميناء حسن المرسي ؛ والذين ليس لهم تدبير يسقطون كالورق ، لأنه
يجب على من يخدم أن يخدم كمن يخدم الله لا كمن يخدم إنساناً يأخذ منه الأجرة ؛ والمخدوم سبيله
أن يحتمل بتواضع كأنه مخدوم من الرب .
إذا أكلت خبزاً وشبعت فأعطِ مجداً للإله الذي أشبعك ، وإن شئت وليست أقل من شبعت فأعطِ
مجداً للإله الذي قواك ، ولا تقل بحضرة الجماعة أنا ما أكلت مثل هذا الخبز ، ماذا إذا تمنحه لذاتك أو
تدين الذين يأكلون ويشكرون .

أصير للرب في يوم الحزن ؛ ليسترك في يوم الرجز .
لا تضحك على مغموم ، ولا تفرح بمن عاد خائباً ؛ لئلا يسخط عليك الرب ؛ ولا تجد ناصرأ في
يوم الحزن ، ولا تطرد إخوة على أثره الرئاسة فإن هذا الرأي إن لم يكن من الله لا يثبت فإن كان
من الله وأختنأت مثل شاول بين الأمتعة يأخذك الله من هناك وينصبك مديراً لشعبه .
من لا يتتهد على هؤلاء أنهم ما أوضحوا ولا فضيلة واحدة في سيرة العبادة ويطلبون الرئاسة
فمن أين يعطوا ، نحن على بيوضة من البر دائماً أليس من عدم الأختضاع ومن فقد التأديب ؛ لا
نحسن أن نحرك المقذاف ونحاول أن ندبر .
ماذا أشر ممن له ماء حلو ولا يسقي نفساً ظامئة ؟ أو من أغزر حسداً ممن له كتاباً نافعاً ولا يعطيه
لأخيه متوخياً نفعه وبنائه ، من أوفر عجزاً ممن هو عطشان جالس بقرب العين ولا يمد يده ليأخذ ما
يسكن عطشه .

أو من أكثر ونية ممن له كتاباً يملكه ؛ ويتوانى عن القراءة فيه .
أتعب مع من يريد أن يتعلم الكتابة ؛ حتى إذا قرأ عجائب الله يمجده اسمه ويكون مانحاً لك ثواباً .
الضجور إما يعانده صغر النفس على من له صبر ؛ وإما يقاومه استعلاء الرأي ؛ ومن يحب الرب
بتحقيق ينج من الحاليين جميعاً .

العاجز يخسر فوائد كثيرة ؛ والمتيقظ لا يتهاون ولا بساعة واحدة .
العاجز والمماحك لا يشرف لأنه مغيظ ممرمر .
الغير مطيع يختبر مواضع كثيرة ؛ والمتواضع القلب يطيع بالرب .
المبتدئ الفهيم يستمع لمن هو أعظم منه بالرب ؛ والغير مطيع يكون في الهوان .
من يحفظ طهارة جسمه يتعجب منه كثيرون ؛ ومن يتهاون به يلام من قوم كثيرين ويذم .
تأمل يا حبيبي مقادير كل واحد من المطيعين من أجل القائل : " إذ واحد يثمر ويعمل مائة وآخر
ستين وآخر ثلاثين " .

النهم البطن يدعو الصوم ضيقة وشدة ؛ والممسك لا يقطب .
لا تصنع أمراً يحزن قريبك بل كن مؤدباً في كل أمورك .
الرجل الغير مؤدب يترصد جاره والسالك في النور لا يتفكر في الشر .
من يحب الرب لا يغظ قريبه بل يصون ذاته ويحفظها من أجل القائل : " جميع الأشياء التي
تريدون أن يعملها بكم الناس اصنعوها أنتم بهم فهذا هو الناموس والأنبياء " .
أعمل في الشتاء لتفرح إذا دخلت إلى ميناء الحياة ، إن العدو يسلمح الإخوة المتوانين كثيراً على
الحرصين جداً .

فالحريصون يجدون بالمتوانين صناعة مفيدة ، إذا حملوا أمراضهم من أجل الرب .
من يعمل بقريبه رحمة ؛ يجد رحمة عند الله ؛ والدينونة بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة .
لا ترافق أذاك في الخطيئة بل الأولي بك أن تنجيه منها ؛ لتعيش أنفسكما بالرب .
لتكن مخافة الله قدام عينيك في كل حين فلا تسود عليك خطيئة .

لا تقل اليوم أخطئ وغداً أتوب ؛ فإنك لا تيقن علم ما في الغد ؛ لكن اليوم فلننتب ؛ والرب يهتم بأمور الغد .

رُب من يستعجل في الصلاة ؛ وإذا سمع من يرفع صوته فيها يتناول العمل .
لا تتوانى في الصلوات الجامعة ليستضيء ناظر ذهنك ؛ فإن المقتني فماً جسوراً يعاب ؛ والمتقي الرب يتورع .

كن بكلية قلبك متوكلاً على الرب ؛ فتجد في كل حين نعمة . إن صبرت له فلا يضيع ثوابك .
المياه تدفق في يوم الحريق ؛ والدموع في أوان المحنة .
الماء يطفئ اللهب المضطرم في البيت ؛ والدموع في الصلوات تخدم الشهوات الخبيثة .
كما تتباهى نضارة النخلة في الشواطئ ؛ هكذا تتباهى ألفة الإخوة بالرب .
من يكرم من هو أعظم منه قدراً ؛ يُسر من هم أصغر منه ؛ وفي يوم صلاته يُستجاب له .
إن أعرت أحاك شيئاً ؛ وتباطأ في إعادته إليك ؛ وأردت أن تذكره ؛ فذكره مرة ؛ لأنه ربما يلحقه نسيان .

وإن استعرت شيئاً من أخيك ؛ فأستعمل التورع ولم يذكرك ؛ فأنت كما يليق بالمتقي الرب لا تعدمه الشيء الذي له ، لأنه قد كتب : " لا تكونوا غرماً لأحد في شيء إلا في أن يحب بعضكم بعضاً " .

سبيلنا أيها الإخوة أن نحترق كافة الأشياء المفسدة ونصنع لنا عوضها الحياة الأبدية .
إن فوض إليك أن تتوسط بشيء ؛ فلا تتوانى في خلاصك محتجاً بالخطايا ، لأن يوسف قد توسط في مصر بأمر ؛ ولم يقبل الاهتمام بمنزل واحد فقط بل بكافة أرض مصر ؛ فلم يجنح عن سبيل الحق ؛ فلذلك شرفه الله .

إذا كانت نفسك معافاة لدى الرب ؛ فستنتفع في كل شيء .
إذا رأيت تاجراً ؛ فقل في ذاتك : يا نفس هذا يشتهي الأشياء الوقتية فيصبر على مثل هذه الأتعاب ليجمع الأمور التي لا تبقى ، أفتتوانين أنت في الأشياء التي لا تزول .
إذا أبصرت أناساً مخاصمين ؛ ويتحاكمون ؛ فقل في ذاتك : يا نفس هؤلاء قد أدخلوا ذاتهم في مثل هذا الحرص والخصومة لأجل شيء لا منفعة فيه ؛ وأنت غريمة بربوات قناطر ، أما تسجدين لله كما يجب لتتالي الصفح .

إذا شاهدت الذين يبنون البيوت الطينية ؛ قل في ذاتك : هؤلاء يا نفس إنما يبنون بيوتاً طينيةً فيستعملون الحرص ليتمموا العمل أفتتهاونين أنت بالمساكن السماوية .
وإن عددنا الأمور واحداً فواحداً ؛ فلا نفرغ من القول ، فأمر أبصرناه في العالم من الأفكار العالمية ؛ والمعقولات الدنيوية ؛ فلنستبدله بمعقولات روحانية فننال بلا مرء منفعة بموازرة النعمة إيانا .

العابد يضاهي رجلاً تدرج منحدرًا من موضع عال ؛ فوجد حبلًا معلقاً في جبل رفيع شامخ ؛ فقبض عليه ؛ وتعلق به وهو يستغيث بلا فتور بالرب أن يغيثه عالماً أنه إن أطلق قوته وأرخى تلك يديه يسقط ويموت .

يا ابني أتخذ الحياة الخالدة التي دعيت إليها وأقررت بالإقرار النفيس أمام شهود كثيرين ؛ لأنه بعد حين يسير يجيء الوارد ولا يبطن .
ولكوننا لا نشاء أن نحتمل حزناً يسيراً من أجل الرب ؛ نلج بلا اختيارنا في غموم كثيرة وشرور جزيلة .

ولكوننا لا نريد أن نترك مشيئتنا من أجل الرب ؛ نسبب لذاتنا خسارة النفس .
ولكوننا لا نحتمل أن نكون من أجل الرب في الطاعة والهوان ؛ نُعدم ذاتنا عزاء الصديقين .
ولكوننا لا ندعن لوعظ الذين يعظوننا من أجل الرب ؛ نجعل ذاتنا شماتة للشياطين الخبيثاء .

ولكوننا لا نقبل الأدب الذي بالعصى ؛ نعاقب بأنواع العذاب حيث ليس من يعزي .
من يعطي لرأسي ماءً ؛ ولعيني ينبوع دموع ؛ ووجهاً بهياً لدى الذين من خارج ؛ لأبكي على
خطاياي نهاراً ليلاً ؛ وأقول للضحك : كن بعيداً مني ؛ ولدموع تعالي إليّ ؛ لأن خطيئتي أمام الرب
جزيلة جداً ؛ ولا لهفواتي عدد .

وأعلموا يقيناً أن الدموع ثلاثة أنواع في الناس :

(١) دموع من قبل الأمور الظاهرة . وهذه هي مرة جداً وباطلة .
(٢) ودموع للتوبة إذا تاقت النفس للخيرات الدهرية ؛ وهذه هي حلوة ونافعة جداً .
(٣) ودموع من التندم حيث البكاء وتقعع الأسنان ، وهذه هي مرة وغير نافعة لأنها لا تنفع حينئذ
شياً حين لا يوجد أوان للتوبة .

أستيقظ أيها الحبيب يقظة جزيلة في شبابك ؛ لتوجد في أواخرك مهذباً مختبراً .
لا يفتنك الحبيب الذي يخطر لك أفكاراً خادعة ، ويقول لك : أنت الآن شاب ويليق بك أن تعيش
سنيماً آخر كثيرة ؛ فلماذا أفرح الآن وتنعم ولا تغم نفسك ، وعند شيخوختك يجب أن تتوب .
أما تعرف أيها الأخ الغبي أن العدو يطغيك بهذه ، لأنه إذا كنت أنت بعد شاباً وفي عفوان حدثتك
حين تستطيع أن تصبر على كل تعب وتحتمل كل نساك لا تتوب ؛ فإن شخت ألا تتعلل بضعف
الشيخوخة .

إن أهملت التوبة في حدثتك ماذا تعمل ؟ فأطرح إذاً طريقة العدو وأسمع صوت السيد الحقيقي
القائل : " تيقظوا إذاً وصلوا فإنكم لا تعرفون الساعة ولا اليوم " .

أيها الرب يسوع المسيح ملك الملوك ؛ الحاوي سلطان الحياة والموت ؛ العالم بالمكتومات
والخفيات ؛ يا من لا يخفي عليك رؤية ولا فكر ؛ طهرني من مكتوماتي التي صنعتها ؛ فإني قد عملت
العمل الخبيث أمامك لأن أيامي تفتى يوماً فيوماً وخطاياي تتكاثر ، فأنت يارب يا إله الأرواح وكل
جسد تعرف كثرت ضعف نفسي وجسدي .

فأمنح يارب لعديم القوة قوة ؛ وعضدني أنا الشقي ؛ لأنك أنت تعلم أنني قد صرت مثل آية لكثيرين
؛ وأنت معيني العزيز .

أعطيني يارب قلباً حسن العزم جميل الحفظ ، أذكر أيها الصالح إحساناتك كل حين ؛ ولا تذكر
كثرة خطاياي ؛ ولا تحقد على زلاتي ، ولا تعرض يارب عن طلبتي أنا الخاطيء ، لكن كما سترتني
نعمتك حتى الآن وإلى الانقضاء ؛ لا تنزعها مني لأنها هي حكمتي ؛ ومغبوطون هم الذين يحفظون
طرقها فإنها تكون لهم إكليل مجد .

أشكرك وأسبحك أيها الموضح فيّ وفور رأفتك أنا غير المستحق ؛ لأنك صرت لي معيناً وساتراً؛
فليكن اسم عظمتك مباركاً إلى الأبد ، لأن بك يليق العظمة أيها الرب الإله .

أيها الحبيب علم أخاك طريقاً ؛ لا الطريق المؤدي إلى العالم ؛ بل المؤدي إلى ملكوت السماوات،
أتق الرب بكل قوتك؛ ولا تعاین أعمال المناققين؛ فإن نارهم لا تنطفئ ودودهم لا يموت .

والمجد للأب والابن والروح القدس

الإله الواحد

أمين